

هبة اللكاوي

طبيبة بروح كاتبة صدرت لي أربع قصص ضمن مجموعة قصصية
 بعنوان خيالات من الواقع وتلك هي التجربة الثانية لي مع
 مجموعة من الأدباء العظام...أهدي ما كتبت إلى كل من عاونني
 وأنقل روعي..وأخص بالذكر بولا سامي..دام كاتبًا مخلصًا ووفيًا
 لكل قناعاته وأفكاره

رائحة الصنوبر

في مكان ما اتشح بالظلام...رحت أتحسس ماحولي.

شعرت بيدي تصطدم بأشياء لزجة..وأخرى صلبة...

تحسست نفسي فوجدت جسدي باردًا بشكل لم أعتده قبلاً.. شعرت بالخوف...لم أدر ما أنا فيه..ولم يكن هناك بقعة ضوء واحدة....

مددت يدي إلى الفراغ البعيد عليّ أجد شيئاً يعينني على الخروج من هنا...فإذا بي أجد جسداً..أخر... قابع في البرودة..أيضاً.. انزلقت يداي إلى العينين ثم إلى الشفتين...ثم إلى بقية الجسد...فعرفت أنه ذكر مثلي....

ثم فجأة وجدت صوتاً رخيماً يقول لي:

- مرحباً أنت جديد هنا أليس كذلك؟

- من أنت...وهل أنت تحادثني؟

هكذا قلت مندهشاً...ثم استكملت:

- في الحقيقة لست أعرف مالذي أحضرني إلى هنا؟!

- حسناً يا رفيق...مالذي تتذكره قبل المحيء؟

رحت أعتصر عقلي في محاولة للإجابة عن سؤاله... ثم قلت:

- كنت أعبّر الشارع...ثم اجتاحني الألم من كل ناحية...ولم أدر بنفسني إلا هنا...

- لا بأس الآن..أنت في راحة

أي راحة في ذلك المكان العفن؟!

هنا يا رفيق..لن تعاني من أي صراع...ستكون مهمتك فقط الراحة...والإنتقال من راحة صغرى إلى راحة أكبر..هنا لن يزعجك أحدهم...أو يحاول جرحك...لن تظل تلهث وراء الأشياء...وتحمل نفسك ثقل الحصول على حلم ما...هنا المنتهى لكل الأحلام...في نهاية الأمر...

لكن ذلك ليس ماتمنيته قط!!

انتظرت أن يجيبني...لكن بلا فائدة طال انتظاري...تفوقعت في مكاني...وأنا لست أدري في أي اتجاه أخطو...حاولت إغماض عيني...فربما أهاجر إلى عالم ينتشلي مما أنا فيه...لكني فشلت....

رحت استكشف المكان حولي من جديد...وجدت صندوقًا صغيرًا...كان بجواري...ترددت أن أفتحه في البداية...ثم تجرأت لأشاهد ما فيه...كان كله أوراق...تحسست الورق...وشممته...كان مفعماً برائحة الصنوبر...

تذكرت أن تلك الرائحة تزكيني...كانت رائحة مكتبي الذي كنت أعتكف فيه
للكتابة وكنت حريصًا على أن تكون رائحة أوراقي كذلك...حتى أنهم كانوا
يسمونني الكاتب ذو الرائحة الصنوبرية...لأشتهرين قرائي ومعجبيني بذلك...
حمدت لله...أن هناك شيء يزيح عن ذلك المكان رائحة العفن...ثم وجدت
شيئًا آخرًا..كان كشافًا صغيرًا...هكذا بدا من ملمسه بيدي!

ضغطت على الزر فيه..فأضاء المكان..لم يكن المكان مخيفًا كما
توقعت...مئات من الأجساد هنا...منهم من يمسك بأوراق مثلي...وأخرون
يمسكون بأشياء أخرى...ورأيت صديقًا لوحته له من بعيد...كان
طبيبًا...وبجانبه سماعته...وأدواته التي طالما كانت تلازمه...

وحينما عدت بنظري إلى ذلك الكشاف في يدي...تذكرت أحد معجبيني الذي
كان يقول لي:

"كلماتك تكشف لنا قلب الحقيقة...شفافة كالنور تمامًا"

نظرت إلى أحدهم...كان الوحيد الذي يجلس ولم يكن معه شيئًا...يبدو واثقًا
من نفسه...ويضحك ضحكة أشبه بالملوك...واضعًا إحدى قدميه فوق
الأخرى...فسألته:.

- لماذا لا تحمل أشياء مثلنا

- لأنني لا أحمل إلا الفلسفة...

أثارني الفضول...وقد بدا عليه أنه ذلك الصوت الذي خاطبني في البداية..

- أي فلسفة؟

- فلسفة أن الأحلام تفتنى...وأن كل شيء مصيره إلى اللاشيء...إلا من كان أثره مستمراً...

- لا شك أنك فيلسوف

- لا.

- إذن عالم؟

- لا

- إذن من أنت؟!!!

- أنا الموت..

كتمت أنين دهشتي...ولم أدر ما أقول..

ثم رأيته يحادث زميلاً بدا للتلو أنه يفيق من رقاده ورسم على وجهه علامات الدهشة والتعجب قائلاً له:

مرحباً...هل أنت جديد هنا؟!!